ما رواه الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة سط انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء في سنة
مجدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا لبن يغذيها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت امراة
من الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت
رضيعا غيري فلما لم اجد رضيعا غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس لي
رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه
المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه
رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال
السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت
تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمه الله ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته فما هو الا ان جئت رحلي فقام صاحبي
تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا بها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا فيه بقية وابدل من ابنه قوله ارضعته لبانها بكسر اوله مفعول به فبسبب
هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات سقتها اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك
من الجوع لما مر ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب البانا من الشاء جمع شاة كراهة لذلك المولود
وانما استغنى عن ذكر المحل لانها ببركته صلى الله عليه وسلم اصبحت شولا بالتشديد جمع شائل وهي في الاصل
الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعملها في الشاة بجامع فقد الماء به عجافا اي ازيلات
واسمت لم يرد بها صحيح واسمى معناهما بل انها كانت في حال فاعز اما نقيضه في اقرب زمن وارجع فيهما
الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما بها اي فيها شائل منه او فاعل الظرف ولا عجفا اي هزيلة الحضب
من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب العيش اي كثرت قوت الادميين والدواب بعدها اي حليمة او الشاه
ويرجع منها الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا والزرع اذ اي ذلك
الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي الشاة غذا اي لجهة اي لبان تغذيه وبين غذا وغذا
الجناس السابق في عنا وعنا يا لها كلمة تعجب من هذه النعمة الجليلة من حليمة واي ارضاعها له وهو من غيرها مقابل
دنيوي ترجوه منة تمييز اي نعمة منها عليه لقد اللام للقسم او التاكيد ضوعف الاجر اي كثر الثواب

اذ

١٤٧

اذ تضعيف الشي ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي توالى وتتابع حال كونه متواليا على حليمة لاجل تلك المنة
حال كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتها الخ وافخر آمن عطف التراديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزاء من جنس
العمل فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها وبنيها شياهها مع انها كانت وقت اخذه من امه على
غاية من الهزال وعدم اللبن فلاجل ان غذاه كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منهما
الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا واعلم انما حصل لحليمة من هذه المرتبة الجليلة انما نشا من تسخير الله لها لهذا
الفعل الجميل الصادر منها المبني عن سبق سعادتها وقد تقرر في المعقول والمنقول انه اذا احب اي ذلك ووفق
الالآن انا سالك في انك السعيد اي لكذلك ولمحبته والقيام بشانه فانهم بسبب ذلك سعداء جمع سعيد لان بركة
ذلك السعيد ويمنه وبره تتتابع عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والاخرة وان الراحم من الجنة من الاكابر وان مطلب عظيم
لم يحل بعلمهم كما صح به الحديث ولان الارواح كما في الحديث جنود مجندة فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف
في عالم الاجساد ومن اعظم اجرها وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بابركة صلى الله عليه وسلم بني هوازن
اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها ولما قدمت اهلها من الخصب بعد الجدب عام منه
ببركة ارضاعها له وهو من الجزاء من جنس العمل كما مر بين شياهها عقبه بما بين انه تلك المضاعفة في قوله ضوعفت
بلغت مرات كثيرة فقال حبة اي بهذه الفعل الصادر من حليمة كما دل عليه السياق انبتت سنابل كثيرة
جمع سنبل وهو مجمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فمنه اقتباس والعصف اي والحال
ان ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده يستشرف اي يتطلع الضعفاء اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة
في تلك السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقراء يتطلعون الى ورق النبات فضلا عن
النبات فضلا عن الحب كما ان حليمة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الى ورقة حبة او قطرة لبن
فلا يجدونه وبعد ان انتهى رضاعه لبلوغه سنتين اتت به جده عبد المطلب والحال انها قد فصلته اي فطمته والحال انه
قد تحقق بها من اجل فصاله اي فطامه الرضاع اي التام الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه
والحال انه عندها اذ اي اتت به وقت او لاجل انه احاطت اي احدقت به ملائكة لعنه لاجل شق قلبه الاتي
وهذا ظاهر الرواية الاتية انهم ثلاثة وكذا اهل رواية انهم اثنان فظنت حليمة بانهم ابدانهم
قرناء اي شياطين يريدون ايذاءه فخافت عليه واسرعت به الى جده لتسلمه تبعته ودا

Copyright © King Saud University